النداء عند علماء العربية

م.م. محمد قاسم سعيد كلية التربية الاساسية / جامعة ديالى
الباحث : رائد حميد هادي كلية التربية الاساسية / جامعة ديالى

المقدمة :

للحمد لله الاول بلا إبتداء ، والاخر بلا انتهاء ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بليلةٍ اسمها الاسراء وعلى اله وصحبه الاتقياء ومن سلك مسلكهم فكان من الاحياء .

لقد كان الوحي الالهي يتشغف من وراء السماوات السبع ويتردد بينهن لينزل الى الارض ويخاطب الانسان ، والانسان خلق مجبولاً على فطرة الله تعالى وليكون للوحي قول وللانسان سمع جعل الله اللغة العربية لغة الكلام في القرآن الكريم ، وأنزله بلسان عربي مبين

واذا كان القرآن قد نزل باللغة العربية فإنه لواجب انساني واسلامي ان يتواكب طلبة العلم على دراسة اللغة العربية وفحص أسرارها ، والسير على سننها وقوانينها ليفهم القرآن الكريم في أطارها ويقف الانسان على معانيه ومقاصده وحكمه ، وهذا يجعل من اللغة العربية لغة عالمية لأن القرآن رسالة عالمية .

لذا وددنا من خلال كتابتنا لهذا البحث واختيارنا لموضوع لغوي هو النداء عند علماء العربية : فهو موضوع نفقده اليوم ، ولا نسير على قواعده وضوابطه في الكلام والحوار لذا وددنا أن نبدأ دوراً في احياء ضوابط هذا الموضوع حتى تعْصم اللغة العربية من انحراف العجمة واندراس الكلمة وانقطاع الكلام .

وقد أقتضت طبيعة البحث ان يكون على مقدمة وستة مباحث يعقبها خاتمة ، حيث تناولنا في المبحث الاول تعريف النداء ، ودرسنا في المبحث الثاني حروف النداء واستعمالاتها ، والمبحث الثالث حذف حرف النداء ، واختص المبحث الرابع بـ المنادى وأقسامه ، اما المبحث الخامس فتناولنا فيه وصف المنادى اما المبحث السادس فكان حول حذف المنادى .

وأخيراً جاءت الخاتمة وتحدثنا عن أهم النتائج التي توصلنا اليها اثناء هذه الرحلة ، ونادينا أهل الاختصاص الى الاهتمام باللغة العربية ونسج قواعدها في نسيج جديد .

فإن كان ما ذهبنا اليه صواباً فمن الله وأن لم يكن كذلك فجزى الله من أهدى الينا عيوبنا ووجه الينا الخطاب ، والله ولي التوفيق .

الباحثان

المبحث الأول

تعريف النداء :

يعد النداء أسلوباً من أساليب الانشاء الطلبي ، وله عدة تعاريف مختلفة لغةً وأصطلاحاً ، كما نجده عند النحاة والبلاغيين .

(النداء) في أصل اللغة :

(الصوت ، وهو مشتق من (الندى) ‘بعْد‘ه‘ الصوت ، وناداه‘ مناداة وندا‌ء ، أيْ : صاح به وناداه ، جالسه في النادي ، وتنادوا ، نادى بعضهم بعضاً ويقال فلان اندى صوتاً من فلان أي : أرفع صوتاً اذا كان بعيد الصوت [١] ، وفي هذا المعنى جاء قول الشاعر [٢] :-

فقلت : أدْعي وأدْ‘عو إنّ أنْدى لصوت أن ‘ينادِيَ داعيان ۞

(والندّاء) هو الدعاء برفع صوتٍ والإنْداء ، ‘بعْد‘ مدى الصوت ، وفي حديث الاذان : (فانه أندى صوتاً) أي ، أرفع صوتاً وأعلى وقيل : أحسن وأعذب ، وقيل : أبعد) [٣] .

وفي اصطلاح النحاة : تنبيه‘ المدعو وحمله على الالتفات نحو الداعي ليقبل عليه مستجيباً لدعوته كما نراه عند النحاة (تنبيه المدعو ليقبل عليك) [٤] ، وقد جاء مفهومه‘ عند ابن يعقوب المغربي (وهو طلب‘ الاقبال حساً او معنى بحرفٍ نائبٍ مناب (أدعو) سواء كان ذلك الحرف لفظاً أو مقدراً) [٥] ، ويقصد بلفظٍ مثل (يا زياد) أما مقدراً فكقوله تعالى " يوسف أعْرضْ عنْ هذا " [٦] ، ويكون هذا‌ً أما معنوياً كأن تقول (يا جبال ويا سماء) فالاقبال هو مطلوب باللزوم لأن الانسان انما ‘يدعى للاقبال .

وفي اصطلاح البلاغيين جاء تعريفه (حقيقة طلب اقبال المدعو على الداعي بأحد حروفٍ مخصوصة) [٧] ، وجاء تعريفه الثاني (هو طلب‘ المتكلم أقبال المخاطب عليه بحرفٍ نائبٍ مناب أنادي المنقول من الخبر الى الانشاء) [٨] ، ومن هذا يعلم أن جعل النداء من أقسام الطلب لدلالته على طلب الاقبال لزوماً . لقد تبين لنا من هذه الكلمات والمعاني المختلفة أنّ هناك علاقةً وثيقة للنداء من و اللغوية والاصطلاحية ، بحيث إنّ دلالتها ترجع‘ الى أصلٍ واحد ، فالنداء‘ خطاب كثير‘ الدوران في كلام العرب اذ يستعمل في أول كل كلامٍ اعطف المخاطب على المتكلم ، والنداء ليس هو المقصود بالذات بل هو لتنبيه المخاطب ليصغي الى ما يجيء بعده من الكلام . وقد ‘يحذف النداء في الكلام ، اذا كان المخاطب مقبلاً عليه ومنصتاً له ، فلا يستعملونه‘ في الكلام الا اذا جاء توكيداً للتنبيه وكما تقول للمقبل عليك (أنت تفعل يا فلان) توكيداً [٩] .

المبحث الثاني

---

[١] - مختار الصحاح لابي بكر الرازي : ٦٥٣ .
[٢] - البيت نسبه سيبويه للأعشى ينظر : الكتاب لسيبويه ٣ : ٤٥ وورد في معجم شواهد العربية ١ : ٤٠٥ .
[٣] - لسان العرب لأبن منظور : ٣١٦/١٥ .
[٤] - الاصول في النحو لابن السراج : ١ / ٤٠١ .
[٥] - مواهب الفتاح – شروح التلخيص : ٢ / ٣٣٣ .
[٦] - يوسف : ٢٩ .
[٧] - عروس الافراح – شرح التلخيص لبهاء الدين السبكي : ٢/ ٣٣٣ .
[٨] - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ١ / ١٠٥ .
[٩] - الكتاب لسيبويه : ٢ / ٢٣٠ .

حروف النداء واستعمالاتها :

وضع العرب حروفاً متعددة للنداء ، يختلف استعمالها باختلاف منزلة المنادى بعداً أو قرباً الأمر الذي يؤدي إلى اختلاف دلالات جمل النداء ، تبعاً لقصد المنادي ، فإذا أراد أن ينادي البعيد استعمل أحرفاً غير تلك التي تستعمل لنداء القريب

وذهب النحاة البصريون الى ان حروف النداء غير (وا) خمسة هي (يا ، وأيا ، وهيا ، وأيْ ، والهمزة) . ونقل ابن الناظم عن الكوفيين أنهم زادوا (آ) و (آيْ) ممدوتين ، ووافقهم ابو الحسن الأخفش من البصريين [١] .

فتكون على هذه جملة حروف النداء ثمانية هي : (يا ، أيا ، هيا ، أيْ ، الهمزة ، آ ، آيْ) . وذهب جمهور النحاة أنها حروف ، وذهب بعضهم الى انها أسماء أفعال تتحمل ضميراً مستكناً فيها [٢] .

قال السيوطي : فهي على قول بعضهم بمعنى أدعو كـ (أفٍّ) بمعنى أتضجر وليس ثم فعل مقدر . ورده معللاً ذلك بقوله : " لو أنها كانت كذلك لتحملت الضمير وكان يجوز اتباعه كما سمع في سائر أسماء الأفعال ولأكتفي بهما دون المنصوب لأنه فضلة ولا قائل بأنها تنقل كلاماً " [٣] .

أ- (يا) :

وهو حرف لنداء البعيد حقيقة كقولنا : يا زيدُ ، أو حكماً كنداء النائم أو الساهي أو الغافل [٤] . وقد جعلها النحويون أم باب النداء [٥] . لأنها أكثر أدوات النداء أستعمالاً . فهي الأداة الوحيدة التي تدخل في جميع ضروب النداء [٦] .

يقول ابن يعيش : " وأصل حروف النداء (يا) لأنها دائرة في جميع وجوهه ، لأنها تستعمل للقريب والبعيد ، والمستيقظ والنائم والغافل ، ويكون في الاستغاثة والتعجب ، وقد تدخل في الندبة بدلاً من (وا) فلما كانت تدور فيه هذا الدوران ، كانت لأجل ذلك أم الباب والأصل في حروف النداء " [٧] .

وذهب السيوطي الى أنها أصل حروف النداء ولهذا كانت أكثر حروفه استعمالاً ، ولا يقدر عند الحذف سواها ، ولا ينادى أسم الله عز وجل ، واسم المستغاث به ، وأيها ، وأيتها الا بها [٨] .

ب- الهمزة :

---

١ - ينظر : شرح ابن الناظم : ٥٦٥ .
٢ - ينظر : ارتشاف الضرب لابي حيان : ٣/ ١١٧ .
٣ - همع الهواسع للسيوطي : ٣ / ٣٥ .
٤ - شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٥٥ .
٥ - ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ٢ / ٨٢ .
٦ - ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ٨ / ١١٨ ، ورصيف المباني ، للمالقي : ٤٥٢ ، ومغني اللبيب : ٢ / ٣٤ ، والاشباه والنظائر للسيوطي : ٢ / ٩٨ ، ٣ / ٢٢٢ .
٧ - شرح المفصل : ٨ / ١١٨ ، وينظر : شرح الجمل ، لابن عصفور : ٢ / ٨٢ .
٨ - ينظر الاشباه والنظائر : ٣ / ٢٢٢ .

اجمع النحاة على أن (الهمزة) موضوعة لنداء القريب ، وأنه لا ينادى بها البعيد ، خلافاً لأبي حيان ، إذ قال تستعمل للبعيد ايضاً [١] . واستعمل لنداء القريب في قول أمرىء القيس [٢] .

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

ونقل ابن الخبار عن شيخه ، انها للمتوسط في البعد [٣] ، ويكون ذلك خرقاً لأجماع النحويين . لأنّ الصحيح ما أجمع عليه النحاة من كونها لنداء القريب .

ت- (أيْ) :

بالفتح والسكون ، وجاءت لنداء البعيد أو المتوسط أو القريب على أختلاف النحاة في ذلك ، فمذهب سيبويه أنها لنداء البعيد لأن فيها ما يبين على مد الصوت [٤] ، ووافقه المبرد في ذلك قائلاً : " فهذه الحروف سوى الالف تكون لمد الصوت " [٥] ، ونسب اليه ابن مالك في شرح الكافية الشافية – وتابعه السيوطي – غير ذلك قال : " ومذهب المبرد ومن وافقه ان (أيْ) للقريب " [٦] .

وذهب آخرون الى أنها موضوعة لنداء القريب كالهمزة ، فيرى ابن الخشاب أن (أيْ) للقريب و (الهمزة) لما هو أقرب [٧] .

ونقل ابن الخبار عن الزمخشري أنها لنداء القريب مثل الهمزة ، ونقل عن شيخه انها والهمزة للمتوسط [٨] .

ومن استعمال (أيْ) في النداء جاء في شعر كثير عزة [٩]

ألم تسمعي أيْ عبدَ في رونقِ الضّحا بكاء حماماتٍ لهنّ هَدير

ث- (أيا) :

وهي أداة موضوعة لمدّ الصوت في النداء البعيد باجماع النحاة فلا يكون إلا للنائم والمستثقل والمتراخي عنك لأنه يستعمل لمد الصوت [١٠] ، وخرق الجوهري هذا الاجماع ، فقال ، ان (أيا) ينادى بها القريب والبعيد [١١] ، الا ان ابن هشام قد رده وقال هو للبعيد [١٢] ، ومثل له بقوله الشاعر :

أيا جَلَى نعمانَ با لله خَلّيَا نسيم الصّبا يَخلصْ إلىّ نسيمُها

---

[١] - شرح المفصل : ٢ / ١٥ .
[٢] - شرح المعلقات السبع للزوزني : ١٨ .
[٣] - مغني اللبيب لأبن هشام : ١ / ٩ . وينظر : الاشباه والنظائر للسيوطي : ٥ / ١٨ .
[٤] - ينظر : الكتاب لسيبويه : ٢ / ٢٣ .
[٥] - المقتضب للمبرد : ٤ / ٢٣٣ .
[٦] - شرح الكافية الشافية لابن مالك : ٣ / ١٢٨٩ . وينظر : شرح ابن الناظم : ٥٦٥ ، وهمع الهوامع : ٣ / ٣٥ .
[٧] - المرتجل : ١٩١ .
[٨] - ينظر : الغرة المخفية : ٢ / ٥١٢ ، وارتشاف الضرب لابي حيان : ٣ / ١١٧ .
[٩] - ديوانه : ١ / ٢٣١ ، وورد في جمل الزجاجي : ١٥٥ ، ومغني اللبيب ، همع الهوامع : ٣ / ٣٥ .
[١٠] - الكتاب : ٢ / ٢٢٩ – ٢٣٠ ، وينظر : المغتضب : ٤ / ٢٣٥ .
[١١] - مختار الصحاح : ٣٧ .
[١٢] - مغني اللبيب : ١ / ١٨ .

ج-(هيا) :

وهي كذلك موضوعة لنداء البعيد ، ويرى ابن الخشاب أن (أيا) لما بَعد ، و (هيا) لما هو أبعد من المنادى بـ (أيا) [١] ، واختلف النحاة في أصل (هيا) فالأكثر ذهب على أن أصلها قائم بنفسه ، وذهب آخرون الى أن أصلها (أيا) [٢] . الى ذلك ذهب ابن هشام في المغني ، وذلك لأن العرب استعملوها اكثر من (هيا) في كلامهم فقالوا : (إياك) ، و (هياك) و (أرقتُ الماء) و (هرقته) [٣] ، وذهب غيرهم الى أن اصلها : (يا) وأدخلت عليها (هاء) التنبيه مبالغة ، وقد جاء استعمال هذه الاداة في قول الشاعر [٤] .

فأصاخ يرجو أن يكون حياً ويقول منْ فرحٍ : هيا رَبّا

و- (وا) :

وهذه الاداة تستعمل للندبة خاصة للمتفجع عليه او المتوجع منه لذلك هي في موضع يقتضي رفع الصوت ومده وعليه جاءت الالف فيه لتعين على مد الصوت . يقول سيبويه " والندبة يلزمها (يا) و (وا) يحتلطون [٥] ويدعون ما قد فات وبعد عنهم " [٦]
وذهب المبرد الى انها قد تستعمل في نداء البعيد يقول : " وتقع (وا) في الندبة وفيما مددت به صوتك " [٧] .

ونقل الصبان في حاشيته عن الرضي انها قد تستعمل في النداء المحض وهو قليل [٨] .

خ- (آيْ – آ) :

وهما حرفان لنداء البعيد تقول : آيْ زيدُ أقبل ، وآزيد أقبل . وزادها الكوفيون في نداء البعيد ولم يذكرهما سيبويه في الكتاب وذكر ابن هشام في المغني (آ) ولم يذكر (آيْ) وقال أن (آ) بالمد حرف لنداء البعيد ، وهو مسموع ولم يذكره سيبويه وذكره غيره [٩] .

مما تقدم نلحظ جانباً من اختلاف النحويين في تحديد عدد حروف النداء ومواطن استعمالها ، والحق ان استعمال حروف النداء ضابطها السياق ، فلا نستطيع الجزم بأن هذه الحروف للبعيد وتلك للقريب ، فكبار علماء النحو اختلفت آراؤهم وتعددت مذاهبهم فيه .

المبحث الثالث

---

[١] - المرتجل : ١٩١ .
[٢] - شرح المفصل : ٨ / ١١٨ .
[٣] - المزهر للسيوطي : ١ / ٤٦٢ .
[٤] - البيت للراعي النميري وليس في ديوانه ، ورد في لسان العرب : ١٥ / ٤٨٥ . والخصائص لابن جني : ١ / ٢١٩ ، ومغني اللبيب : ٢٩ .
[٥] - الاختلاط بالحاء المهملة : الضجر والغضب .
[٦] - الكتاب : ٢/ ٢٣١ ، وينظر : ارتشاف الضرب : ٣ / ١١٧ ، والايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب : ٢٢/٢ .
[٧] - المقتضب : ٤ / ٢٣٣ .
[٨] - حاشية الصبان ، لمحمد بن حبان : ٣ / ١٣٤ .
[٩] - ينظر : مغني اللبيب : ١ ، وشرح الكافية الشافيه لابن مالك : ٣ / ١٢٨٩ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ٢ / ٨٢ ، وشرح ابن الناظم : ٥٦٥ ، وهمع الهوامع : ٣ / ٣٦ ، واساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٢٢٩ .

حذف حرف النداء :

يرى النحاة أنّ حذف حروف المعاني ليست بالقياس ، لأن حروف المعاني جاءت مختصرة ونائبة عن الافعال ، فحروف النداء نائبة عن (أنادي) فلو حذفتها لكنت مختصراً لها ايضاً ، ومع ذلك فقد أجاز النحاة حذفها من الكلام عند قوة الدلالة عليها والأمن من اللبس في الكلام ، وقد جعلوا الحذف خاصاً بالمنادى القريب وذلك تخفيفاً له لأن المنادى مقبلٌ عليه او متنبه على ما يقوله له .

يقول سيبويه : " وان شئت حذفتهن كلّهن (استغناء كقولك : حاد بن كعبٍ وذلك أنه جعلهم بمنزلة من هو مقبل عليه بحضرته يخاطبه " [١] .

وذهب بعض النحاة الى أن الأصل في حرف النداء ألا يحذف لانه حرف فهو دالّ على معنى في غيره كسائر الحروف ، وإنما حذف من جملة النداء لأنه قام مقام (أدعو) في نصبه للمنادى قال ابن الخباز .

" حق صاحب النداء ان لا يحذف لأنه دال على معنى في غيره كسائر الحروف

وانما اجترؤوا على حذفه لجريه مجرى الفعل في نصبه المنادى " [٢] وقد جوز النحاة حذف حرف النداء في القرآن الكريم – في المنادى العلم المفرد كقوله تعالى : يوسف اعرض عن هذا [٣] . وقد علل الجرجاني ذلك بقوله : إنما جاز الحذف مع الاسماء الاعلام لان نداءها أكثر فيطلب فيها التخفيف مالا يطلب في غيرها [٤] .

وفي المنادى المضاف نحو قوله تعالى : " فاطر السموات والأرض " [٥] ولا سيما مع نداء (الرب) [٦] سبحانه وتعالى نحو : " رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً " [٧] والحكمة في حذفها كما يرى الزركشي ، لأنك إذا قلت (يا زيد) فمعناه أدعوك يا زيد فحذفت (يا) من نداء (الرب) ليزول معنى الأمر ويتمحض الا جلال والتعظيم [٨] .

وقد استثنى النحاة من الحذف بعض المناديات منها :

١- النكرة غير المقصودة :

لا يجوز حذف حرف النداء في النكرة غير المقصودة فلا يجوز أن تقول (رجلاً أقبلْ) وانت تريد (يا رجلاً) ومن الاسباب التي تمنع ذلك – كما يقول المبرد " لأنها شائعة فتحتاج الى أن يلزمها الدليل على النداء وإلا فالكلام ملتبس " [٩] . وذهب بعضهم ومنهم ابن مالك الى جواز حذف حرف النداء . قال ابن مالك : وليس بشيء ، لان حذف النداء لا يجوز

---

[١] - الكتاب : ٢ / ٢٣ .
[٢] - الغرة المخيفة لابن الخباز : ٢ / ٥١٦ .
[٣] - يوسف :
[٤] - المقتصد في شرح الأيضاح : ٢١ : ٧٦٠ ، والغرة المخفية : ٢ / ٥١٧ .
[٥] - يوسف : ١٠١ .
[٦] - البرهان في علوم القرآن للزركشي : ٣ / ٢١٣ .
[٧] - مريم : ٤ .
[٨] - ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٣/ ٢١٣ .
[٩] - المقتضب للمبرد : ٤ / ٢٦١ .

الا اذا كان المنادى مقبلاً على المنادى ومتهيئاً لما يقول له ، وهذا إنما يكون في المعرفة دون النكرة [١] .

٢- النكرة المقصودة :

لا يجوز حذف حرف النداء في النكرة المقصودة لانها تتعرف به ، فلا يجوز ان تقول (رجل) وأنت تريد (يا رجل) ومن اسباب عدم جواز حذفه – كما يقول الاستربادي – لأنها حرف تعريف والتعريف لا يحذف مما تعرف به حتى لا يظن بقاؤه .
على اصل التنكير [٢] . فنرى اكثر النحويين قد منعوا الحذف إلا أنّ طائفةً منهم قد أجازوا الحذف لورود السماع به في ضرورة شعرية فسيبويه يرى انه يحوز أن يحذف (يا) من النكرة والمقصود ة في ضرورة الشعر ومثل له بقول الحجاج :

جاري لا تستنكري عذيري [٣] .

يريد (يا جارية)

وكما اجازوا حذفها في الامثال نحو (أصبح ليلٌ) أي : ياليل ، وذلك بسبب كثرة استعمالها فجاز فيها ما يجوز في الشعر [٤] .

٣- أسم الاشارة :

امتنع البصريون حذف حرف النداء من اسم الاشارة ، فلا تقول (هذا أقبل) وانت تريد (يا هذا) [٥] ، ومن اسباب ذلك المنع أن اسم الاشارة موضوع في الأصل لما يشار اليه للمخاطب فعندها أخرجنا اسم الا شارة من ذلك الاصل وجعلناها مخاطباً أي : (منادى) احتجنا الى علامة ظاهرة تدل على تغييره وجعله مخاطباً ، فجاء بحرف النداء ، دليلاً على تغيره [٦] .

٤- المستغاث به :

لا يجوز حذف حرف النداء عن المستغاث [٧] ، فلا تقول (لزيد) وانت تريد : (يا لزيد) فأداة النداء تلزم الاستغاثة لانها من المواضع التي يلزم فيها رفع الصوت ومده ، فلمستغيث يبالغ في رفع صوته لتوهمه في المستغاث به الغفلة والتراخي [٨] .

---

[١] - ينظر : شرح الكافية الشايفة : ٣ / ١٢٩٠ .
[٢] - شرح الكافية : ١ / ١٥٩ .
[٣] - الرجز للعجاج ديوانه : ٢٢١ .
[٤] - المقتضب : ١ / ٣٩٠ .
[٥] - ينظر الكتاب : ٢ / ٢٣ .
[٦] - ينظر شرح الكافية لابن مالك : ١ / ١٥٩ – ١٦٠ .
[٧] - شرح المفصل : ٢ / ١٦ .
[٨] - المصدر نفسه : ٢ / ١٧ .

٥- إسم (الله) تعالى :-
لا يجوز حذف حرف النداء مع اسم (الله) تعالى ، فلا تقول (الله) وانت تريد (يا الله) الا اذا لحقته في اخره ميماً مشددة ، فتعوض (الميم) بدلاً من (الياء) فتقول (اللهم) [١] ، إذ حروف النداء تحذف في هذا الموضع .

٦- المتعجب منه :
وهي من الصورة التي يستثنى حذف حرف النداء منها ، فلا يجوز أن تقول : (للماء) وانت تريد (يا للماء) وبسبب ذلك كما يرى الاسترابادي – أنه منادى مجازاً ، ولا يقصد فيه طلب أقبال كما في النداء المحض ، فلما نقل عن النداء الى معنى اخر مع بقاء معنى النداء فيه مجازً ألزم أداة النداء تنبيه على الحقيقة التي نقل منها [٢]

المطلب الثاني : الجمع بين حرف النداء و اللهم :
ويكون من الاسماء الخاصة بالنداء فقد كثر في الكلام حتى خفيت ميمه في بعض اللغات ، وأن أصلها عند البصريين (يا الله) فحذفت اداة النداء وعوض منها الميم المشددة في اخره ، وبنيت (الهاء) على الضم لأنه نداء [٣] . وان العرب لا تجمع بين اداة النداء والميم في (اللهم) الا لضرورة شعرية فدلهم ذلك أن (الميم) عوض من (يا) [٤] . وذهب الكوفيون الى ان (الميم) في (اللهم) ليست عوضاً من (يا) في النداء وأنما هي بقية من جملة محذوفة ، فاصلها (يا الله أمنا بخير) الا أنه كثر أستعماله في كلام العرب ، وجرى على السنتهم ، فحذفوا بعضها تخفيفاً ، فأصبحت : (يا الله أم) ثم حذفت (الهمزة) تخفيفاً وأتصلت (الميم) المشددة بأسم (الله) فأمتزجا وصارا كلمة واحدة [٥] . فلا يستنكر تركيب فعل الامر مع غيره وبدليل (هلم) فإنها مركبة من حرف التنبيه (ها) ، (لمّ) . والدليل على ان (الميم) المشددة ليست عوضاً من (يا) أنهم جمعوا بينهما [٦] لقول الشاعر [٧]

إني أذا ما حدث ألما أقول : يا اللهم يا اللهما

فجمع بين (الميم) و (يا) ولو كانت عوضاً عنها لما جاز أن يجمع بينهما ، لأن العوض والمعوض لا يجتمعان [٨] ، وعلى هذا اجاز الكوفيون الجمع بين (يا) و (اللهم) .
ونرى – والله اعلم – ان ما ذهب اليه البصريون لا غبار عليه . لأن ما ذهب اليه الكوفيون كان عليه مآخذ عديدة وكذلك أنهم عَدّوا ان ما جاء منه في الشعر إنما هو من الشاذ الذي لا يقاس عليه [٩] .

---

[١] - ينظر شرح الكافية لأبن مالك : ١ / ١٦٠ .
[٢] - ينظر شرح الكافية : ١ / ١٦٢ .
[٣] - شرح المفصل : ٢ / ١٦ . وينظر شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٦٤ – ٢٦٥ ، وشرح التصريح للأزهري : ٢ / ١٧٢ .
[٤] - الانصاف : ١ / ٣٤١ ، وينظر : شرح التصريح : ٢ / ١٧٠ .
[٥] - ينظر : معاني القرآن الكريم للفراء : ١ : ٢٠٣ ، وشرح المفصل : ٢ / ١٦ .
[٦] - المقتضب : ٤ / ٢٤٢ .
[٧] - البيت من قول الراجز : امية بن الصلت وينظر : خزانة الأدب : ٢ / ٢٩٥ .
[٨] - الانصاف : ١ / ٣٤٣ .
[٩] - ينظر : شرح المفصل : ٢٠ / ١٦ .

وكذلك لزم على رأيهم اطراد جواز امرين الأول : يا الله امنا ارحمنا بلا عطف ، قياساً على اللهم ارحمنا الثاني ، اللهم وارحمنا بالعطف قياساً على اللهم . امنا وارحمنا ، واللازم منتف إجماعاً [١] .

المبحث الرابع
المنادى واقسامه

المطلب الاول : العامل في المنادى :

اختلف النحاة في تحديد العامل في النداء ، فذهب بعض البصريين الى ان العامل في الاسم المنادى هو (أدعو او أنادي) المقدر وعليه يكون المنادى مفعولاً به وجعلوا الأصل فيه النصب . وقد حذفوا هذا الفعل لكثرة استعمالهم للنداء ، وصارت (يا) بدلاً منه [٢] .

قال سيبويه " ومما ‘ينتصب في غير الأمر والنهي على الفعل المتروك أظهاره قولك : يا عبد الله والنداء كله ... حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام وصار (يا) بدلاً من اللفظ بالفعل ، كأنه قال : يا أريد عبد الله فحذف (أريد) ، وصارت (يا) بدلاً منها ، لأنك اذا قلت : يا فلان ‘علم أنّك تريده " [٣] .

وقد علل الأنباري قيام (يا) مقام أدعو وعملت عمله بأمرين :

الأول : أن (يا) تدخلها الأماله نحو : " يا عمرو " وبما أن الاماله لا تكون في الحرف بل في الاسم والفعل ، فلما جازت امالتها دل على انها قامت مقام الفعل .

الثاني : تعلق لام الجر بها نحو " يا لعمرو " وهذه اللام لام الاستغاثة . ولما كان حرف الجر لا يتعلق بالحرف ، فدل على أنها قد قامت مقام الفعل [٤] .

وذهب أبن جني في الخصائص الى أن (يا) نفسها في مثل قولنا (يا زيد) هي العامل الواقع على زيد قال : " وحالها في ذلك حال (أدعو) ، و (أنادي) في أن كل واحد منهما هو العامل في المفعول [٥] .

وعلل ذلك ابن جني بقوله : " ألا ترى أنك إنما تذكر بعد (يا) اسما واحداً ، كما تذكره بعد الفعل المستقل بفاعله اذا كان متعدياً الى مفعول واحد كضربت زيداً ... فلما قويت (يا) في نفسها ، وأوغلت في شبه الفعل تولت بنفسها العمل " [٦] .

اما المحدثون فقد ذهب الدكتور مهدي المخزومي الى ان اسلوب النداء ينبني على شيئين أداة نداء ، ومنادى قال : ومنهما ينشأ مركب لفظي ليس فيه فعل مقدر ، وليس فيه اسناد ولا يصح عده في الجملة الفعلية ، ولا يصح اعتباره جملة حتى ولو كانت جملة غير اسنادية

---

[١] - شرح ابن الناظم : ٥٧٣ .
[٢] - ينظر المقتضب للمبرد : ٤ / ٢٠٢ ، والانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري : ١ / ٣٢٦ ، وكشف المشاكل في النحو لابن سليمان الحيدرة اليمني : ١ / ٥٢٨ .
[٣] - الكتاب لسيبويه : ١ / ٢٩١ ، وينظر : النكت للأعلم الشنتمري : ١ / ٥٤٠ ، وشرح الرضي على الكافية للاستربادي : ١ / ١٣١ .
[٤] - ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري : ١ / ٣٢٦ – ٣٢٧ .
[٥] - الخصائص لابن جني : ٢ / ٢٧٧ .
[٦] - الخصائص لابن جني : ٢ / ٢٧٧ .

فقولنا : يا زيد ، ويا عبد الله ، ويا طالعاً جبلاً ، ويا رجلاً صالحاً ، ويا رجل كل ذلك نداء ، والنداء تنبيه ، لا شيء غيره .

ويستدل الدكتور مهدي المخزومي على كون (يا) أستعملت هنا دالة على التنبيه أصالة لا نيابة دخولها على الفعل حيث لا يذكر منادى ولا يقصد الى تقدير منادى في مثل قول ذي الرمة :

الا يا اسلمي يا دارميّ على البلى – ولا زال منهلاً بجرعائك القطر،

فأما المنادى هنا هو (دارمي) وقد نود بث (بيا) الداخلة عليها . وأما (يا) الداخلة على الفعل ، فأداة تنبيه ، لم يرد بعدها منادى ، ولا يصح تقدير منادى بعدها ، لأن التقدير أي منادى يحل الكلام الى ضرب من الحشر والفضول لا يليق بالمتكلم العادي فضلاً عن الاديب او الشاعر [١] .

نرى أن هذا الخلاف مما لا طائل فيه واذا كان لا بد من الترجيح فأني أتفق مع مذهب البصريين .

المطلب الثاني : أقسام المنادى :

من المعروف ان المنادى عند النحاة هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو أو أنادي لفظاً أو تقديراً . ويقسم على قسمين :-

أ- ما يجب فيه البناء : وهو ما اجتمع فيه امران : التعريف و الافراد . والمراد بالافراد : أن لا يكون مضافاً أو شبيهاً بالمضاف فانه يبنى على ما يرفع به لو كان معرباً ، ويكون موضعه النصب . لأن المنادى مفعول به في المعنى [٢] ، وحركة البناء إما لفظاً ، وهي الضمة في المفرد كقوله تعالى : " قال يا أدم أنبئهم بأسمائهم " [٣] . وفي جمع التكسير نحو : يا رجال ، وجمع المؤنث السالم نحو : يا هندات ، والالف في المثنى نحو : يا زيدان ، والواو في جمع المذكر السالم نحو يا زيدون . او تقديراً في المقصور نحو : قوله تعالى : " قالوا يا موسى ادع لنا ربك " [٤] والمنقوص نحو : يا قاضي .

وذهب يونس الى ان ياء المنقوص تحذف من الاسم المعين في النداء ويعوض منها تنوين فيقول : يا قاضٍ والسبب في ذلك عنده أنه لم يعهد لام المنقوص ثابتاً مع السكون بلا (لام) ، أو (اضافة) . وتثبت ياؤه عند الخليل أذ لا موجب لحذفها [٥] . وتقدر الضمة على ما كان مبنياً – سواء أكان علماً – قبل النداء نحو يا سيبويه ، ويا حذام ويكون في محل نصب ، ويظهر أثر هذا التقدير في التابع فانه يجوز فيه النصب اتباعاً للمحل نحو : يا سيبويه الظريف ، والرفع اتباعاً للبناء المقدر نحو يا سيبويه الظريف . اما اذا كان غير علم نحو : يا هؤلاء ، ويا هذا ، ويا أنت ففيه ضمة مقدرة في اخره [٦] .

---

[١] - في النحو العربي نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي : ٣٠٤ – ٣٠٥ .
[٢] - ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٥٨ .
[٣] - البقرة : ٣٣ .
[٤] - الأعراف : ١٣٤ .
[٥] - ينظر شرح الرضي على الكافية : ١ / ١٣٣ ، وهمع الهوامع : ٣ / ٤١ .
[٦] - ينظر : شرح ابن الناظم : ٥٦٨ ، وشرح الأشموني : ٣ / ١٣٩ ، والتصريح للشيخ خالد الازهري : ٢ / ١٦٦ ، وهمع الهوامع : ٣ / ٣٨ .

واما التعريف ففيه وجهان :-
الأول : ما كان تعريفه قبل النداء نحو : زيد ، وعمرو ، فقد اختلف النحاة في تعريفه بعد النداء .
فعبد القاهر الجرجاني يرى أن المنادى المفرد العلم المعرفة ،نكّر حتى ،جعل جنساً نحو قولنا : (زيد،) من الزيدين كما يقال : (رجل،) من الرجال ، ثم ،خصّ بالنداء من بين الجنس فقيل : (يا زيد) ، وقد دلل الجرجاني على صحة ما ذهب اليه فقال : أنّا وجدنا (يا) يمتنع أن يجتمع مع الألف واللام نحو (يا الرجل،) كما يمتنع اجتماع حرفي تعريف قال : وإذا ثبت أن (يا) في قولك بـ (يا رجل) جارٍ مجرى الألف واللام ، وجب أن لا يدخل على نحو (زيد) ، و (عمرو) مع بقاء التعريف فيه [١] .
وذهب قوم من النحاة الى ان (زيداً) في قولك : يا زيد إنما هو معرفة بالعلمية قبل النداء ، وبقي ذلك التعريف بعد النداء .
يقول ابن السراج في المنادى المفرد العلم المعرفة : " فهو ما كان اسماً علماً قبل النداء نحو زيد وعمرو فهو على معرفته تقول : يا زيد ، ويا عمرو ، ويا بكر، ، وهو معرفة قبل النداء ، وهو في النداء معرفة كما كان ، ولو كان تعريفه بالنداء لقدّر تنّكيره، قبل تعريفه " [٢] .
الثاني : هو ما كان تعريفه بعد النداء نحو قوله تعالى : " يا جبال أوبي معه " [٣] .
وقول الشاعر :

قالت هريرة، لما جئت، زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل، [٤]

فمذهب سيبويه في هذه الأمثلة – أن النكرة المقصودة إنما صارت معرفة بالقصد والاقبال ، وصار هذا بدلاً من الألف واللام التي للتعريف [٥] .
ووافقه في ذلك ابن السراج اذ يقول : " وأما قولك : يا رجل، ، فهذا كان نكرة لا شك فيه قبل النداء ، وانما صار باختصاصك له واقبالك عليه في معنى : يا أيها الرجل فرفع [٦] .
و من النحاة من ذهب الى أن النكرة المقصودة نحو قولنا : يا رجل، إنما تعرفت بـ (ال) محذوفة ناب عنها حرف النداء ، فـ (يا) في قولنا : يا رجل ، انما هو بدل (أل) المحذوفة من التعريف قبل النداء في مثل قولنا : الرجل فـ (أل) للتعريف [٧] .

ب- ما يجب فيه الاعراب :
ويقسم المنادى المعرب على ثلاثة أقسام :-

---

[١] - ينظر : المقتصد في شرح الأيضاح : ٢ / ٧٥٥ ، وينظر السيرافي : ١ / ١٥٤ .
[٢] - الأصول في النحو لأبن السراج : ١ / ٤٠١ .
[٣] - سبأ : ١٠ .
[٤] - البيت للأعشى ميمون بن قيس ديوانه : ١٤٦ .
[٥] - ينظر : الكتاب : ٢ / ١٩٧ .
[٦] - الاصول في النحو لابن السراج : ١ / ٤٠٢ .
[٧] - ينظر : ارتشاف الضرب لابي حيان : ٣ / ١٢١ ، وشرح التصريح للشيخ خالد الازهري : ٢/ ١٦٦ .

١- المنادى المضاف :

وهو ما يجب نصبه على أصل المنادى ، سواء أكانت الاضافة محضة : وهي الخالصة من شائبة الانفصال ، كقوله تعالى : " ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا " [١] .

وقول الشاعر :

ألا يا عباد الله قلبي متيم بأحسن من صلى وأقبحهم بعلاً [٢]

أم كانت غير محضة : وهي اضافة الصفة الى معمولها نحو : يا حسن الوجه [٣] والنصب للمضاف عند سيبويه ، هو الفعل المتروك أظهاره ، ويقول : " اعلم أن النداء كلّ اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك اظهاره " [٤] .

أما علة نصب المضاف بهذا الفعل المضمر ، فيرى الخليل أن المضاف طال بالمضاف اليه فنصب [٥] .

المنادى المضاف اذا كرر :

اذا كرر المنادى المضاف في مثل قول الشاعر :

يا تيم تيم عديّ لا أبا لكم لا يلقينّكم في سوءةٍ ،عمر، [٦]

وقول الشاعر :

يا سعد، سعدَ الأوس كنْ أنت مانعاً ويا سعد، سعدَ الخزرجيّن القطارف[٧]

فإن (سعد) الثاني يكون واجب النصب ، اما سعد الأول فإنه يجوز فيه الوجهان الضم والفتح فأذا ضم الأول فالثاني يكون عطف بيان او بدلاً او منادى ثانياً او مفعولا باضمار " أعني " وزاد ابن مالك أنه توكيد [٨] .

لكن أبا حيان اعترض على هذا الرأي بقوله : وهو عندنا مردود لأنه لا هو توكيد معنوي ، ولا توكيد لفظي لاختلاف جهتي التعريف ، لأن الأول معرف بالعلمية ، أو النداء والثاني معرف بالاضافة [٩] .

اما اذا فتح الأول ، فقد اختلفوا فيه كما اختلفوا في اختيار الوجه الأمثل فذهبوا فيه مذاهب عديدة :-

---

[١] - أل عمران : ٨ .
[٢] - البيت منسوب للأخطل وليس في ديوانه . وورد في شرح قطر الندى لابن هشام الانصاري : ٢ / ٢٢٣ .
[٣] - ينظر : التصريح للشيخ خالد الازهري : ٢ / ١٦٧ ، وشرح الأشموني : ٣ / ١٤٠ .
[٤] - الكتاب : ٢ / ١٨٢ .
[٥] - ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ١٨٢ .
[٦] - البيت لجرير ديوانه : ٢٨٥ .
[٧] - البيت ورد في المقتضب : ٤ / ٢٩٩ ، وخزانة الأدب : ٢ / ٢٩٨ – ٣٠٣ .
[٨] - ينظر شرح الكافية الشافيه: ٣ / ١٣٢١ ، واوضح المسالك : ٣ / ٨٢ ، وهمع الهوامع : ٣ / ٥٨ .
[٩] - ارتشاف الضرب لابي حيان : ٣ / ١٣٥ ، وهمع الهوامع : ٣ ، ٥٨ .

الأول : مذهب سيبويه : أن الأول مضاف الى ما بعد الثاني ، والثاني مقحم بينهما [١]
يقول سيبويه : " وذلك أنهم قد علموا أنهم لو لم يكرر الاسم ، كان الأول نصباً فلما كرروا الاسم توكيداً تركوا الأول على الذي كان يكون عليه لو لم يكرروا " [٢]
الثاني : مذهب المبرد : فذهب حذف المضاف اليه من الأول استغناء بأضافة الثاني فيكون التقدير " يا سعد الأوس سعد الأوس . فحذف الأول لدلالة الثاني " [٣]
الثالث : ونسبه الشيخ خالد الأزهري للفراء : وهو " انه جعل الاسم الأول والثاني مضافين للمذكور ولا حذف ولا اقحام [٤] . وقد ضعفه الشيخ الازهري بقوله " وهو ضعيف لما فيه من توارد عاملين على معمول واحد " [٥] .
الرابع : وهو ما ذهب اليه " الأعلم " وهو : أن الاسمين (تيم تيم) مركبين كتركيب خمسة عشر ثم أضيفا . كقولنا : جاء خمسة عشرك ، فعليه يكون الفتح على الأول والثاني فتح بناء لا اعراب ، لأن الأسمين يكونان مبنيين على فتح الجزأين [٦] .
وقد رد الشيخ الأزهري هذا الرأي بقوله : " ان في ذلك تكلفاً لأن فيه تركيب ثلاثة أشياء " [٧] .
وهذا اعتراض صحيح ، لأنه سيكون في ذلك جعل مجموعها منادى مضاف الى ما بعد الثاني منصوباً بفتحة مقدرة لحركة البناء التركيبي على الاسم الثاني [٨] .

٢- النكرة غير المقصودة :
وهو منادى واجب النصب كقوله تعالى : " يا حسرةً على العبادِ " وقول الأعمى : يا رجلاً ،خذْ بيدي . ويظهر النصب على آخره لكونه معمولاً لعامل . وقد علل النحاة سبب انتصابها ، وجريها على الأصل الذي أعربت من أجله بأمور :
من ذلك رأي المبرد في أن علة النصب في النكرة غير المقصودة انها لم تخرج الى باب البناء كونها مفعولاً به لفعل مضمر والتنوين الذي يلحقها هو الذي منع البناء .
يقول المبرد : " فاعربت النكرة لأنها في بابها لم تخرجها منه ، ومع هذا ان التنوين الذي فيه مانع من البناء كما كان ذلك في المضاف " [٩] .

٣- الشبيه بالمضاف :
وهو كل اسم يجيء بعده شيء من تمامه ، إما معمولاً له نحو : يا طالعاً جبلاً ، (فجبلاً) مفعول به لاسم الفاعل ، ونحو : يا حسنا وجهه ، (فوجهه) فاعل للصفة المشبهة ، ونحو يا محموداً سيرته ، (فسيرته) نائب فاعل لأسم المفعول (محموداً) .

---

[١] - ينظر : ارتشاف الضرب لابي حيان : ٣ / ١٣٦ ، واوضح المسالك: ٣ / ٨٢ ، وشرح التصريح : ٢ / ١٧١ ، وشرح الاشموني : ٣ / ١٥٤ .
[٢] - الكتاب : ١ / ٣١٥ .
[٣] - ينظر : المقتضب : ٤ / ٢٢٧ ، واوضح المسالك : ٣ / ٨٢ ، وشرح التصريح : ٢ / ١٧١ .
[٤] - شرح التصريح : ٢ / ١٧١ .
[٥] - شرح التصريح : ٢ / ١٧١ .
[٦] - ينظر شرح الكافية الشافية : ٣ / ١٣٢٢ ، واوضح المسالك : ٣ / ٨٢ ، والتصريح: ٢ / ١٧١ ، وهمع الهوامع : ٣ / ٥٨ ، وشرح الاشموني : ٣ / ١٥٤ .
[٧] - شرح التصريح : ٢ / ١٧١ .
[٨] - ينظر : حاشية الخضري : ٢ / ١٢٢ .
[٩] - المقتضب للمبرد : ٤ / ٢٠٦ .

وإما معطوفاً عليه عطف نسق نحو (يا ثلاثةَ وثلاثين) فيمن سميته بذلك إذ ان الثاني من مقام الأول وتابع له في اعرابه باشتراك الواو فحرف النداء نصب الاسم الاول والثاني ، وعليه لا يجوز ادخال (يا) على (ثلاثين) لانه الجزء الثاني من العلم فأشبه (شمس) من قولنا : عبد شمس [١] .

المبحث الخامس

وصف المنادى :

أ- وصف المفرد بالمفرد :

اذا وصف المنادى المفرد العلم بمفرد محلى بالألف ، واللام ، جاز في الوصف وجهان : الرفع حملاً على اللفظ والنصب حملاً على الموضع . نحو : يا زيدُ العاقل ، والعاقلَ أقبل

أما الرفع في الصفة نحو : يا زيدُ الأمير ، فعلى اللفظ .

والأصل لا يجوز أن تكون صفة المبني مرفوعة ، بل منصوبة فقط ، لأنها صفة لمنصوب أي المنادى لأن الأصل في المنادى أن يكون منصوباً .

ولكن لما كان البناء في المنادى بناءً عارضاً ، مشبهاً لحركة الأعراب في خبر المبتدأ أو في فاعل الفعل ، وليس كالظرف (كأمس) ، إذ إن حركة البناء في (أمس) متوغلة في التمكين – جاز أن يكون وصفه بمنزلته أذا كان مفرداً .

يتبين ذلك من قول سيبويه : " فقلت : أرأيت الرفع على أي شيء هو اذا قال : يا زيدُ الطويل ؟ قال : هو صفة لمرفوع قلت : ألست قد زعمت أن هذا المرفوع في موضع نصب ؟ فلم لا يكون كقوله : لقيته امس الأحد ؟ قال : من قبل أن يكون كل اسم مفرد في النداء مرفوعاً أبداً وليس كلّ أسم في موضع امس يكون مجروراً ، فلما أطرد الرفع في كل مفرد في النداء ، صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالأبتداء ، أو بالفعل فجعلوا وصفه – أذا كان مفرداً بمنزلته " [٢] .

اما النصب ، فعلى انه صفة لمنصوب ، لأن محل (زيد) ، هو النصب فجاء نعته منصوباً على أصل المنادى ، من غير أن تتأثر الصفة ببناء المنادى والحركة التي على آخرها حركة عرضية لا تدل على اعراب او بناء ولهذا يجب تنوين التابع إذا خلا مما يعارض التنوين كأل والأضافة [٣] .

او ان يكون منصوباً على تقدير فعل أي : أعني الطويل .

وهذا ما صرح به سيبويه إذ يقول : " قلت للخليل . أرأيت قولهم : يا زيدُ الطويل ، علام نصبوا الطويل ؟ قال : ‘نصب ، لأنه صفة لمنصوب ، وقال : وان شئت كان نصباً على أعني " [٤] .

---

[١] - ينظر : الاصول في النحو لابن السراج : ١ / ٤٢٠ ، واللمع لابن جني : ١٠٧ ، وشرح التصريح للشيخ الازهري : ٢ / ١٦٧ .

[٢] - الكتاب : ٢ / ١٨٣ ، وينظر : شرح المفصل : ٢ / ٢ .

[٣] - ينظر : النحو الوافي : ٤ / ٥٢ .

[٤] - الكاتب : ٢ / ١٨٣ .

ب- وصف المفرد بالمضاف :

اذا وصف المفرد بالمضاف ، فلا يكون في الصفة الا النصب نحو : يا زيدَ صاحبَ عمرو ويا زيدَ نفسَه ، ويا زيدَ ذا الجمّة .

نجد ان النحاة قد بينوا سبب نصب المضاف عندما يكون وصفاً للمنادى المفرد . فالمبرد علل ذلك بـ : أنك إذا نعت شيئاً بشيء فيكون بمنزلته لو وضع موضعه . كقولك : مررت بزيد الظريف كقولك : مررت بالظريف وقولك : يا زيد ذا الجمّة ، بمنزلة : يا ذا الجمّة [١] .

وذهب ابن عصفور في بيان علة نصب المضاف بقوله : ان المبنيات تتبع على مواضعها فلا سؤال فيها [٢] وذكر ابن عصفور انه إذا كانت الاضافة غير محضة جاز الرفع والنصب واستشهد بقول الشاعر :

يا صاحِ يا ذا الضامرَ العنْسِ والرّحْل والأقتاب والحِلسِ [٣]

فالضامر جاز فيه الوجهان لانه بمنزلة (الحسن الوجه) وبما ان الاضافة غير المحضة تشبه المفرد من حيث ان معمولها ليس من تمامها وهذه الأضافة في نية الانفصال . وبهذا تكون قريبة من المفردات فجاز في المضاف الرفع والنصب [٤] .

جـ-وصف المنادى بـ (ابن) و (ابنة) :

أذا وصف الاسم المنادى المفرد العلم بـ (ابن) او (ابنة) مضافاً الى علم ولم يفصل بين المنادى وبين (ابن) بفاصل جاز في المنادى وجهان ، احدهما البناء على الضم نحو (يا خليل ، بن احمد) . والثاني النصب بالفتحة نحو : (يا خليلَ بن أحمد) [٥] . وفي هذه الامثلة الفتح أولى ، أما أتباع الضم فعلى القاعدة لانه مفرد معرفة وأما نصبه فعلى اعتبار كلمة (أبن) زائدة ، فيكون (خليل) مضافاً ، و(أحمد) مضافاً أليه ، والوصف بـ (ابنة) كالوصف بـ (ابن) نحو : (يا هندَ أبنةَ خالدٍ) و (يا هندُ أبنةَ خالدٍ) ، ويجب حذف الف (ابن) أذا وقع بين علمين [٦]

واذا لم يقع (ابن) بعد علم او فصل بينهما بفاصل وجب ضم المنادى وامتنع فتحه نحو : (يا غلام ، ابنَ عمرو – ويا زيدَ الظريفَ ابنَ عمرو .

وكذلك اذا لم يقع بعد (ابن) علم ، نحو : (يا زيد ابن اخينا) فيجب بناء (زيد) على الضم في هذه الامثلة ويجب اثبات الف (ابن) فيها وفي جميع الاحوال يكون حكم الصفة النصب لانها مضافة لو قلت : (يا زيدُ ذا الجمةِ) [٧]

اما الوصف بالبنت فلا يغير بناء المنادى المفرد العلم فلا يجوز معها الا البناء على الضم نحو (يا هندُ بنتَ خالدٍ) [٨] .

---

[١] - ينظر : المقتضب : ٤ / ٢٠٩ .
[٢] - شرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ٢ / ٩١ .
[٣] - نسب البيت في سيبويه الى اخزر السدوسي ، الكتاب : ١ / ٣٠٦ ، ونسب لغيره ، وينظر : مجالس ثعلب ٢٧٥ ، والخصائص لابن جني : ٣ / ٣٠٢ ، وأمالي الشجري : ٢ / ٣٢٠ .
[٤] - ينظر : شرح جمل الزجاجي : ٢ / ٩١ .
[٥] - شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٦١ .
[٦] - المصدر نفسه : ٢ / ٢٦١ .
[٧] - شرح المفصل : ٢ / ٥ .
[٨] - جامع الدروس العربية : ٣ / ١٤٨ .

المبحث السادس

حذف المنادى :

قد يحذف المنادى من جملة النداء ، لدلالة حرف النداء عليه ، كما حذف حرف النداء لدلالة المنادى عليه وقد اشترط النحاة ان يكون هناك قرينة دالة على المحذوف والقرينة الدالة على المحذوف ، هي حرف النداء (يا) . ويلي بعد الاداة (يا) ما ليس بمنادى كالحرف او الجملة الاسمية او افعال التعجب والمدح والذم او فعل الامر ، نحو : (يا ليْتني ‘كنْت‘ ترابا ً) [١] ، (يا نعم المولى ونعم النصير) وقوله تعالى (ألا يسجدوا) أراد يا هؤلاء اسجدوا فذهب بعض النحاة الى ان هذه المواضع جميعا ً أستعمل فيه (يا) للنداء والمنادى فيه محذوف ، ويقول الشاعر [٢] : -

يا لعنةُ اللهِ والاقوامِ ُكلّهمِ والصالحين على سْمعانِ من جارِ

بان (يا) لغير اللعنة كأنه قال (يا قومِ لعنة‘ الله) [٣] .

ويرى الفراء ان قراءة (ألا يسجدوا) على حذف المنادى أي : (يا هؤلاء أسجدوا) [٤] [٤] . وحجة هؤلاء انه كما جاز حذف اداة النداء لدلالة المنادى عليها . كذلك يجوز حذف المنادى لدلالة اداة النداء عليه [٥] .

وقد عدّ بعضهم ان اضمار المنادى في مثل هذه المواضع من سنن العرب في كلامهم وكذلك ‘يعد بلاغة ً وأحكاما ً ، وذهب اخرون الى تقدير المنادى محذوفا ً اذا ولي اداة النداء فعل امر وما جرى مجراه في الطلب والنهي [٦] وذهب سواهم من النحاة الى انكار جميع ما ما ذكروا وقالوا : ان (يا) في مثل هذه التراكيب الواردة عن العرب هي مجرد اداة تنبيه ، لان المنادى لا يجوز حذفه ، يلزم الاجحاف بحذف جملة النداء ويكون ذلك أخلالا ً كبيرا ً بحذف المنادى [٧] وقد اشار سيبويه الى ان (يا) تستعمل في النداء لتنبيه المنادى ، ويرى ابن جني ان (يا) تفيد معنيين (التنبيه) ، (النداء) نحو : (يا زيد) ولكنها قد تخلع معنى النداء في مواضع اخرى ويبقى معنى (التنبيه) كقوله تعالى " ألا يا اسجدوا " كانه قال " الا ها اسجدوا " [٨] .

ففي هذه الاماكن تجرد (يا) من معنى (النداء) ويبقى معنى (التنبيه) ، وهذا ما يراه ابو حيان إذ يقول : (يا) حرف نداء وقد تتجرد للتنبيه فيليها المبتدأ والامر والتمني والتعليل ، والاصح ان لا ينوى بعدها منادى [٩] .

ويظهر مما لاحظنا ودرسنا من أراء النحويين ، أن استعمال (يا) لمجرد التنبيه عند حذف المنادى ، ولم يقصد فيها النداء فلا تحتاج الى اضمار المنادى او تقديره .

---

[١] - النبأ : ٤٢ .
[٢] - الكتاب لسيبويه : ١ / ٣٢ .
[٣] - الكامل للمبرد : ٣ / ٢٧١
[٤] - شرح المفصل لأبن يعيش : ٢ / ٢٤ – ٤٠ .
[٥] - شرح الكافية : ١ / ١٦٠ .
[٦] - الانصاف : ١ / ٩٩ .
[٧] - رصف المباني للمالقي : ٤٥٢ – ٤٥٣ .
[٨] - الخصائص : ٢ / ١٩٦ .
[٩] - ابو حيان النحوي للدكتورة خديجة الحديثي : ٣٥٧ .

الخاتمة :

أما النتائج التي توصلنا اليها في اثناء هذه الرحلة فهي كما يأتي :

١- ان اسلوب النداء أسلوب من أساليب الطلب ، فكان للنحاة الأهتمام بدراسة هذا الاسلوب وتذوق نصوصه ، ولاسلوب النداء مادة حية تبعث الانسان على دراسته والاهتمام به للوصول الى الجوانب اللغوية والبلاغية فيه .

٢- ان أسلوب النداء هو الوسيلة لطلب اقبال الفرد المنادى منه الى صاحب النداء ، هو لتنبيه المنادى على الأصغاء لما يأتي بعد حرف النداء من الامر او النهي والترجي او غير ذلك .

٣- ان من أهم حروف النداء الدائرة في جميع وجوهه (يا) لانها تستعمل للقريب والبعيد والمتوسط والمستيقظ والنائم ... الخ ، فهي تختلف عن باقي الحروف التي تختص منها للبعيد ومنها للقريب .

ان طلبة العلم وأهل الاختصاص لا سيما في كلية التربية الاساسية لا بد لهم ان يسعوا جاهدين الى ضبط قواعد اللغة العربية ونسج اصولها من جديد ، ليعم نفع ما سجله علماؤنا الاقدمون .

وختاماً نرجوا ان يكون هذا البحث اسهاماً في خدمة اللغة العربية (لغة القرآن) والحمد لله الملك العظيم العلي الكبير والصلاة والسلام على رسوله البشير النذير والسراج المنير محمد (صلى الله عليه وسلم) واله واصحابه صلاة يفوز قائلها من الله بمغفرة واجر كبير ، وينجو بها في الاخرة من عذاب السعير .

ثبت المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

- أبو حيان النحوي ، للدكتورة خديجة الحديثي ، ط١ ، بغداد ١٩٦٦م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق الدكتور مصطفى احمد النماس ، ط١ ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، للدكتور قيس اسماعيل الأوسي ، وزارة التعليم العالي ، جامعة بغداد ١٩٨٨م .
- الأشباه والنظائر في النحو ، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
- الأصول في النحو ، لأبي بكر بن السراج (ت٣١٦هـ) تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ١٩٧٣ .
- الأمالي الشجرية ، لابن الشجري (ت٥٤٢هـ) ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد الدقن . ط١ ، ١٣٤٩هـ .
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، كمال الدين بن الانباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .
- أوضح المسالك الى الفية ابن مالك ، لابن هشام ، الانصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، دار العلوم الحديثة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- الايضاح في شرح المفصل ، لابن الحاجب النحوي (ت٦٤٦هـ) ، تحقيق الدكتور موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد ، وزارة الاوقاف ١٩٨٣م .
- البرهان في علوم القرآن – لبدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق ، محمد ابو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٧م .
- جامع الدروس العربية ، للشيخ مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصرية ، ص١ ، بيروت ، ط٩ ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
- جواهر البلاغة في المعاني والبديع ، لأحمد الهاشمي ، دار أحياء التراث العربي ط١٢ .
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل للشيخ محمد بن مصطفى الخضري (ت١٢٨٧هـ) مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني ، لمحمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .
- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- ديوان الأعشى ، للشرح وتعليق الدكتور : محمد حسين ، المطبعة النموذجية ، مصر .
- ديوان جرير ، دار صادر ، بيروت .
- ديوان العجاج ، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق الدكتور عزة حسن مكتبة دار المشرف ، بيروت ، ١٩٧١م .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، لأحمد بن عبد النور المالقي (٧٠٢) تحقيق : احمد محمد الخراط ، دمشق ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م .

- شرح ابن عقيل على العنية ابن مالك ، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري (ت٧٦٩هـ) ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١٦ ، دار الفكر ١٩٧٩م .
- شرح ابيات سيبويه ، لأبي محمد يوسف ابي سعيد السيرافي (٣٨٥هـ) تحقيق ، الدكتور محمد علي سلطاني ، مطبعة الحجاز ، دمشق ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، لعلي بن محمد الأشموني (ت٩٢٩هـ) وبهامشه حاشية الصبان لمحمد بن علي الصبان ، وشرح شواهد العيني ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (د ، ت) .
- شرح الفية ابن مالك ، لابن الناظم ، بدر الدين بن جمال الدين بن مالك (ت٦٨٦هـ) تحقيق : الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت (د.ت) .
- شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري (٩٠٥هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة (د . ط) (د . ت) .
- شرح حجل الزجاجي ، لأبي الحسن علي بن مؤمن بن المنصور (٦٦٩هـ) تحقيق : الدكتور صاحب جعفر أبو جناح ، وزارة الأوقاف ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- شرح الرضي على الكافية – لرضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (٦٨٦هـ) دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ - ١٩٨٥م .
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام الانصاري (٧٦١هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط١ ، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .
- شرح الكافية الشافية ، لابن مالك (٦٧٢هـ) تحقيق : الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث – السعودية ، ط١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- شرح كتاب سيبويه ، لابي سعيد السيرافي (٣٦٨هـ) تحقيق : الدكتور رمضان عبد التواب ، والدكتور محمد فهمي حجازي ، والدكتور محمد هاشم عبد الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م .
- شرح المعلقات السبع ، لأبي عبد الله الحسين الزوزني ، دار البيان – بيروت .
- شرح المفصل لأبي البقاء موفق الدين بن يعيش (٦٤٣هـ) المطبعة المنيرية ، مصر (د . ت) .
- شروح التلخيص ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، ويتضمن :-
- مواهب الفتح لابن يعقوب المغربي (٧٨٣هـ) .
- عروس الافراح لبهاء الدين السبكي (٧٧٧هـ) .
- الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية ، لأبي العباس أحمد بن الحسن بن الخباز (٦٣٩هـ) تحقيق : حامد محمد العبدلي ، مطبعة العاني ، بغداد ، دار الانبار ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- الكامل في اللغة والادب ، لمحمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) تحقيق : تغاريد بيضون ونعيم زوزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- الكتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن قنبر (١٨٠هـ) تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- كشف المشكل في النحو ، العلي بن سليمان الحيدرة اليمني (٥٩٩هـ) تحقيق : الدكتور هادي عطية مطر ، مطبعة الرشاد – بغداد ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين بن منظور (٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت (لا ، ت) .
- اللمع في العربية ، لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق : فائز فارس ، دار الأمل ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م .

- مجالس ثعلب ، لأحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون دار المعارف ، ط٥ .
- مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر الرازي (٦٦٦هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت .
- المرتجل ، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب (٥٦٧هـ) تحقيق : علي حيدر ، دار الحكمة ، دمشق ١٩٧٢م .
- المزهر في علوم اللغة وانواعها ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد احمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية القاهرة ، عيسى البابي الحلبي .
- معاني القرآن ، لأبي زكريا بن الفراء (٢٠٧هـ) تحقيق : الدكتور أحمد يوسف نجاتي وجماعته ، عالم الكتب بيروت ١٩٨٠ .
- معجم الشواهد العربية ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٢م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : الدكتور مازن المبارك ، دار الفكر ، ط٥ ، ١٩٧٩م .
- المفصل .
- المقتصد في شرح الايضاح ، لعبد القادر الجرجاني (٤٧١هـ) تحقيق : كاظم بحر المرجان ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد ١٩٨٢م .
- المقتضب ، لأبي العباس المبرد (٢٨٥هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الكتب بيروت .
- في النحو العربي ، نقد وتوجيه الدكتور مهدي المخزومي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .
- النحو الوافي ، لعباس حسن ، دار المعارف ، ط٤ ، ١٩٧٥م .
- النكت في تفسير كتاب سيبويه ، للأعلم الشنتمري (٤٧٦هـ) . تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال مسالم مكرم ، دار البحوث العلمية .